

## أضواء البيان

. @ 341

وبتأمل كلام ابن حجر ، نجده يتضمن إجراء معادلة على نص الحديث بأن له حالتين فقط . .  
الأولى : أن يقال لا تشد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة لخصوص الصلاة ولا تشد لغيرها من  
الأماكن لأجل الصلاة ، فيكون النهي منصباً على شد الرحال لأي مكان سوى المساجد الثلاثة من  
أجل أن يصلي فيما عداها . فيبقى غير الصلاة خارجاً عن النهي فتشد له الرحال لأي مكان كان  
. .

وغير الصلاة يشمل طلب العلم والتجارة والنزهة والاعتبار والجهاد ونحو ذلك ، والنصوص في  
ذلك كله متضادة . .

ففي طلب العلم ما قدمنا من نصوص ، وقد رحل نبي الله موسى إلى الخضر ، كما قال تعالى : {  
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ  
أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً } إلى قوله : { لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً }  
إلى قوله : { قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا  
عُلِّمْتَ رُشْداً } . .

وفي السفر للتجارة قوله تعالى : { وَءَاخِرُونَ يَصُوبُونَ فِي الْآسْرِ رُضاً  
يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ } . وقوله : { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآسَ رُضاً  
ذَلُولاً فَأَمَّا شُؤْاَ فِي مَنَآكِبِهِآ وَكُلُّوْا مِنْ رِّزْقِهِ } وغيرها كثيرة . .  
والسفر للعبادة قوله تعالى : { قُلْ سِيرُوا فِي الْآسْرِ رُضاً فَأَ نْظُرُوا } . .  
وقوله { ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآسَ خَرَيْنَ وَإِنَّا لَنَنظُرُنَّ عَنْ بَهِمٍ  
مُّصْبِحِينَ وَبَالِ لَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } . .

وقوله : { فَكَأَيِّنْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ  
خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبَنِينَ مَّعْطُولَةً وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ أَفَلَا مَ  
يَسِيرُوا فِي الْآسْرِ رُضاً فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ  
يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْآسَ بِصَارٍ وَلَا كُن تَعْمَى الْقُلُوبُ  
الَّتِي فِي الصُّدُورِ } . .

فقد أمر الله العباد بالسير ليعقلوا بقلوبهم حالة تلك القرى الخاوية ليتعظوا بأحوال  
أهلها .